

كمال الدين وتمام النعمة

[398] حتى أمعن في البلاد يؤم في المغرب، وجنوده يومئذ المساكين، فأوحى إليه جل جلاله إليه يا ذا القرنين أنت جتني على جميع الخلائق ما بين الخافقين من مطلع الشمس إلى مغربها، وحجتي عليهم، وهذا تأويل رؤياك فقال ذو القرنين: يا إلهي إنك قد ندبتني لامر عظيم لا يقدر قدره غيرك، فأخبرني عن هذه الامة بأي قوة اكابرهم (1) ؟ وبأي عدد أغلبهم، وبأي حيلة أكيدهم، وبأي صبر اقاسيهم، وبأي لسان اكلمهم، وكيف لي بأن أعرف لغاتهم، وبأي سمع أعي كلامهم، وبأي بصر أنفذهم وبأي حجة اخاصمهم، وبأي قلب أعقل عنهم، وبأي حكمة ادبر امورهم وبأي حلم اصابرهم، وبأي قسط أعدل فيهم، وبأي معرفة أفضل بينهم، وبأي علم أتقن امورهم، وبأي عقل احصيههم، وبأي جند اقاتلهم ؟ فإنه ليس عندي مما ذكرت شيء يا رب، فقوني عليهم فإنك الرب الرحيم الذي لا تكلف نفسا إلا وسعها، ولا تحملها إلا طاقتها فأوحى إليه جل جلاله إليه أني سأطوقك ما حملتك، وأشرح لك فهمك فتفقه كل شيء، وأشرح لك صدرك فتسمع كل شيء، وأطلق لسانك بكل شيء، وأفتح لك سمعك فتعي كل شيء، وأكشف لك عن بصرك فتنفذ كل شيء واحصي لك (2) فلا يفوتك شيء، وأحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء، وأشد [لك] ظهرك فلا يهولك شيء وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء، وأسددك رأيك فتصيب كل شيء، وأسخرلك جسدك فتحسن كل شيء، وأسخرلك النور والظلمة وأجعلها جندين من جنودك النور يهديك، والظلمة تحوطك، وتحوش عليك الامم (3) من ورائك _____ (1) في بعض النسخ "

اكابرهم ". (2) في بعض النسخ " وأحضر لك ". (3) حاش الصيد: جاءه من حواليه لبصره إلى الحباله (القاموس). (*) _____